13

وصية كف الأذى عن الناس

نص الوصية

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«هل تدرونَ مَنِ المُفْلِسُ؟»** قالوا: المفلس فينا – يا رسول الله – مَنْ لا دِرْهَمَ له ولا مَتَاعَ. قال: **«إن المُفْلِسَ من أمتي من يأتي يومَ القيامةِ بصيامٍ وصلاةٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شَتَمَ عِرْضَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأكَلَ مالَ هذا، فيقعدُ فيقتصُّ هذا من حَسَنَاتِه، وهذا من حَسَنَاتِه، فإن فَنِيَتْ حسناتُهُ قبلَ أن يقضي ما عليه من الخطايا أُخِذَ من خطاياهم فَطُرِحَتْ عليه ثم طُرِحَ في النار»**[1].

مفردات الوصية

فيقتصُّ: من القصَاص؛ وهو الجَزَاء على الأعمال.

درهم: وهو نقد من الفضة يساوي (3,11غ) فضة، وكل عشرة دراهم تساوي ديناراً آنذاك.

ما يُفْهَمُ من الوصية

أختي المسلمة، هذه الوصية تحذر من الإنسان المفلس ذكراً كان أو أنثى، فالمفلس في الدنيا هو من صار ذا فُلُوس؛ والفلوسُ هي شيء قليل من النقود زهيد لا يقدم شيئاً في الحياة، غير أن الرسول ﷺ وسَّعَ معنى الكلمة شرعاً ليذهب القصد إلى المفلس الذي يكون في الآخرة؛ وهو من تتحدث عنه هذه الوصية وتحذّر من حالته.

---

(1) رواه أحمد في "المسند" برقم (8016). وهو صحيح.

فهذا الإنسان له أعمال صالحة كثيرة، غير أنه آذى الناس بالقول فشتمهم وسبَّهم وتكلم في أعراضهم، وكذلك آذاهم بالفعل فأكل أموالهم، فهو يأتي يوم القيامة والناس الذين آذاهم يسألون الله سبحانه الاقتصاص منه وأخذ حقوقهم منه، فيوقَفُ هذا الشخص عند الميزان، ثم يؤخذ من حسناته التي يعطيها الله لأهل الحقوق الذين آذاهم ذلك الشخص، حتى يرضى أهل الحقوق، فيظل أهل الحقوق يأخذون من حسناته حتى تفنى حسناته ولا يبقى منها شيء، فتؤخذ سيئات أهل الحقوق فتطرح على سيئاته، فتكثر السيئات ولا يبقى عنده حسنات، فما الذي يبقى في ميزانه إلا السيئات؟ وعندها يُدخل الشخص ذلك إلى النار والعياذ بالله.

والمرأة تقع كثيراً في ورطة اللسان، وأذى الجيران مثلاً أكثر ما تقع فيه، فلذلك يكون خطرها شديداً آنذاك، وتكون مفلسة هي أيضاً، وقد أكَّد النبيﷺ هذا المعنى فيما رواه أبو هريرة حين قال: قال رجلٌ: يا رسول الله، إن فلانةَ يُذكَرُ من صَلاَتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها؟ قال: **«هي في النار»**. قال: يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وإنما تَصَدَّق بالأثوار من الأَقِطِ ولا تؤذي جيرانها بلسانها؟ قال: **«هي في الجنة»**[1].

فهذه المرأة الأولى التي تفعل كثيراً من أفعال الخير لم تنفعها كل هذه الأفعال لأنها آذت جيرانها بلسانها، وأما الأخرى التي لديها قليل من أعمال الخير لكن نفعها كَفُّها للأذى منها عن جيرانها.

أختي المسلمة، احذري أن تكوني من أصحاب الأذى للناس، ولا تنساقي وراء عواطفك، إذ إن بعض الفتيات لا يكترثن لرفيقاتهن في المدرسة

---

(1) رواه أحمد في "المسند" برقم (9673). وهو حسن. الأثوار: جمع ثور؛ وهو قطعة من الأقط. والأقط: لبن جامد مستحجر.

أو في غير المدرسة، وإنما يرسلن الكلام عليهن كشواظ من نار بدون أن يحسبن حساباً لرب العزة جل جلاله يوم يقفن أمامه ليأخذ الحقوق منهن.

إن الغضب والأنانية وحب التسلط والسيادة هي داء مزمن في النفوس، كما أن السيادة والتسلط يدفعان الإنسان إلى الغرور والأنانية وكل مساوئ الأخلاق، وهنا ينقاد الإنسان بغريزته فيغضب إن كلَّمه أحد بما يحس أنه يجرح سيادته وعظمة نفسه، ولا يحب النصيحة من أحد، ولا يرى إلا نفسه بين الناس جميعاً، ولا يسمع كلام الآخرين إلا إذا دار حوله هو، وهذا المرض الخطير هو ما يدفعه إلى كل التصرفات الضارة مع الناس قولاً أو عملاً، فينجرّ إلى إغضاب الآخرين وشتم أعراضهم وتمزيق أستارهم، وليس وراء هذا إلا النفس الضعيفة الهَشَّة التي تبتعد من الحق وتسير مع الباطل، وهذا هو أكثر ما يجرّ الإنسان إلى الصدام مع الناس والاعتداء عليهم وعلى حرماتهم باللسان وبالفعل، وستهين بأموال الآخرين، نعوذ بالله من شر أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.